

السؤال

ظاهرة الشهب كيف فسرها القرآن ؟ هل هي مجرد أجسام صلبة تدخل المجال الجوي للأرض ؟ أم أنها راجمات للجن والشياطين الذين يستمعون لما يجري في السماء من أخبار؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قد جاء ذكر الشهب في كتاب الله في غير ما آية :
 فقال تعالى : (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ) الحجر/ 16 - 18 .
 وقال تعالى : (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) الصافات/ 10 .
 وقال الله تعالى عن الجن : (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجدْنَاهَا مُلْتَئِتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) الجن/ 8 ، 9 .
 وقال عز وجل : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) الملك/ 5 .
 فالشهب الراجمة نار منفصلة من النجوم ، تنطلق بقدرة الله تعالى لترجم هؤلاء الشياطين
 فالمقصود بجعلها رجوما للشياطين أنه يخرج منها شهب من نار ، فتصيب هذه الشياطين ، ولا يعني ذلك أنها بذواتها يُقذف بها ، فالشهب : نيازك تنطلق من النجوم يرمم بها الشياطين
 راجع : "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي(ص2423) ، "تفسير ابن كثير" (8 / 177)
 وراجع إجابة السؤال رقم (145324) .

وقد روى البخاري (4800) عن أبي هريرة قال : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ : الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ ، فَيَقَالُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا ؟ فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنْ السَّمَاءِ) .

ورواه ابن حبان في صحيحه (36) بلفظ : (فربما أدركه الشهاب قبل أن يرمي بها إلى الذي هو أسفل منه ، وربما لم يدركه الشهاب حتى يرمي بها إلى الذي هو أسفل منه) .

قال ابن كثير رحمه الله :

" جعل الله الشَّهَبَ حرساً لها من مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ ، لئلا يسمعوا إلى المَلَأِ الأعلى ، فمن تمرد منهم وتقدم لاستراق السمع ، جاءه شِهَابٌ مُبِينٌ فَأَتْلَفَهُ ، فربما يكون قد ألقى الكلمة التي سمعها قبل أن يدركه الشهاب إلى الذي هو دونه ، فبأخذها الآخر ، ويأتي بها إلى وليه ، كما جاء مصرحاً به في الصحيح " انتهى من "تفسير ابن كثير" (4/ 528) .

وهذا يعني أن هذه الشهب يقذف بها في جو السماء ، ولا يمنع ذلك من دخولها المجال الجوي للأرض بعد قذف الشيطان ورجمه بها ، وقد تنزل إلى الأرض وتحدث بها تصدعا .

والشهب في النظريات الفلكية الحديثة : ظاهرة ضوئية خاطفة تبدو عادةً في صفحة السماء ليلاً أو نهاراً ، ولكنها في الفترة الليلية تكون أكثر وضوحاً . ويظهر الشهاب في الأغلب خطأً متألفاً يقوده رأس ساطع يظهر هاوياً باتجاه الأرض كأنه سهم ناريٌ منقضٌ سرعان ما يتلاشى في أعالي الجوِّ ، أو قد يبدو في سقوطه مثل كرة نارية متوهجة منقذفة من السماء نحو الأرض بسرعة خاطفة .

وهذا يوافق في الجملة المعنى الشرعي للشهب .

وقد ظهر التوافق بين ما ذكر في كتاب الله عن الشهب وبين ما يذكره أهل هذا العلم من عدة نواح :

– قال تعالى : (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ) قال الشوكاني رحمه الله : " الرجم في اللغة هو الرمي بالحجارة " "فتح القدير" (3/ 179/

فإذا أخذنا في الاعتبار أن أصل الرجم هو الرمي بالحجارة فإن في واقع الشهب ما يوافقه ؛ إذ إن قسماً كبيراً من المستشهبات هو حجارة بالمعنى الكامل للكلمة ، وأكثر المستشهبات المعهودة هي في الواقع حصيات .

– ثبت علمياً أن الشهب لا تظهر ولا تنطلق إلا في الأيونوسفير بطبقاته الثلاث ، أي في الفضاء من فوق الأرض المحتل لارتفاع معدله من نحو 60 كم أو 70 كم إلى 1000 كم تقريباً ،

وبناء على هذا ، فالأيونوسفير هو فضاء السماء الدنيا ، وهو ما يتوافق وقوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) .

فالأيونوسفير طبقة مزينة بمصابيح ، وهي نفسها مسرح الشهب أيضاً .

– علم بقوله تعالى (إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ) الصافات/ 6 – 9 ، أن هذا الرجم مستمر ؛ لأن حفظ السموات دائم ، ولا يزال هؤلاء الشياطين يحاولون استراق السمع .

وقد اكتشفت علوم الفلك والجيوفيزياء أن هناك رجماً دائماً بقذائف داحرة تنقذف في السماء الدنيا باستمرار ، وفي جميع الاتجاهات .

– المستشهب في الأصل ، قبل الهوي والانقراض ، لا يكون متقدماً ولا منيراً ، ولكن يتقد ويتوهج وينير أثناء الانقراض . وهو ما يوافق معنى قوله تعالى (فأتبعه شهاب ثاقب) .

أي مستنير شديد الإضاءة .

"التسهيل" (ص 1697) – "تفسير ابن كثير" (7/7)

وقال القرطبي رحمه الله :

" الثاقب : المضيء ، ومنه (شِهَابٌ ثَاقِبٌ) ، يقال : ثَقِبَ يَثْقِبُ ثَقُوبًا وَثَقَابَةً : إِذَا أَضَاءَ ، وَثَقُوبُهُ : ضَوْؤُهُ. والعرب تقول : أَثْقَبَ نَارَكَ ؛ أَي أَضئُهَا " انتهى من "الجامع لأحكام القرآن" (3/ 20) .

وانظر :

[/http://www.alukah.net/Culture/0/29686](http://www.alukah.net/Culture/0/29686)

والخلاصة : أن الشهب في كتاب الله هي تلك المقذوفات التي تنطلق بقوة الله تعالى من الكواكب لترجم هؤلاء الشياطين المردة الذين يسترقون السمع من السماء ، فربما أدرك الشهاب الشيطان قبل أن يرمي بها إلى الذي هو أسفل منه ، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي هو أسفل منه .

والقرآن ليس كتاب فلك أو فيزياء حتى يعنى بهذه الشهب من حيث تكوينها ومصادرها ومسارها ونحو ذلك ، إنما يتكلم عنها من جهة ما يخص الشريعة ، فيذكر أن منها شهباً ترجم الشياطين الذين يسترقون السمع ؛ فتُحفظ السماء من هؤلاء المردة ، ويعلم الناس أن الذي عليه الكهنة والعرافون باطل .

والله أعلم .